المجانسة الصوتية في العربية
دراسة في الظاهرة وأنواعها

م.م.مجيد حميد سعيد الفتلي
كلية التربية / جامعة القادسية

الخلاصة :

اللغة العربية من اللغات التي تتسم بالمجانسة الصوتية، لأن العربي كان يعتمد على السمع وحده، فقدم علماء اللغة العربية القدماء كثيراً من الدراسات الصوتية، كانت ولا تزال موضع دراسة و تحليل من العلماء المعاصرين الذين لم يتمكنوا من الاحاطة بهذه الدراسات ولا بمضارعتها على الرغم من تطور الوسائل.

لقد كان هذا العلم بريادة العالم الجليل الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) وتلميذه سيبويه (ت١٨٠هـ)، إذ يرى الخليل ان الانسجام الصوتي هو ظاهرة لغوية مهمة تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة والمقاطع المتجاورة نزوعاً إلى التوافق اللفظي واقتصاداً في الجهد المبذول. ومن العلماء الذين يرون ان أهمية هذه الظاهرة ـ المجانسة الصوتية ـ تسمو على الظواهر اللغوية الأخرى، وان دراستها تشغل المرتبة الأولى عند دارس الظواهر اللغوية ومنهم ابو علي محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب)(ت بعد٢١٠هـ)، فقد ذهب الى ان الإعراب لا يدل على المعاني ... وانما جئ بالحركات للسرعة في الكلام وللتخلص من السكون عند اتصالها بمثلها والى مثل ذلك ذهب العلماء المعاصرون ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس ونوم جو مسكي[١].

تناولنا في بحثنا هذا(المجانسة الصوتية في العربية ـ دراسة في الظاهرة وأنواعها)ملامحاً مهمة من الدرس الصوتي عند العلماء القدماء والمحدثين ذكرنا فيه نشوء الدراسات الصوتية في اللغة العربية و توصلنا الى تأكيد وتوضيح مقولة ابن جني(ت٣٩٢هـ)في ان((علم الاصوات تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه صنعة الاصوات والنغم))[٢]وبيّنا المقصود من ان الحركات في اللغة العربية اصوات ناقصة تحرك الحرف وتقلقله لغرض الانسجام الصوتي، و علاقة هذا الانسجام بالمعنى، وذكرنا العلاقة بين المجانسة الصوتية والمعرب والمبني، وسقنا امثلة لذلك من التراث والمعاصرة، ثم تناولنا تحليلاً لبعض الظواهر الصوتية وبيّنا لجوء العربي الى حركات وسكتات تخالف قواعد النحو العربي يضطرهُ اليها الانسجام الصوتي ومن هذه الظواهر: التخفيف، والتخلص من التقاء الساكنين(الوصل)، والوقف(السكت)، وهي من اهم الظواهر الصوتية التي تدعونا الى الحذف والتغيير في الحروف والحركات على الرغم من مخالفتها لقواعد النحو العربي.

تعتبر المجانسة الصوتية في اللغة العربية من اهم ظواهرها قديماً وحديثاً الا انها ما زالت تحتاج الى جهد اكبر لافتقار مؤسساتنا العلمية الى المصادر والاجهزة والمختبرات الخاصة بدراسة الاصوات، ويبقى البحث الصوتي العلمي المعاصر ـ على وضعه الراهن ـ قاصراً عن تحقيق نتائج مرضية تمكن الدارسين من الاستفادة ولو باليسير من المعرفة في هذا المجال. لكل ما اسلفنا كان هذا البحث المتواضع، فإن أخفقتُ أو وفقتُ فـ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾(الفاتحة١/٢)﴿ و ما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ﴾(هود ١١/٨٨).

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين الذي نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله واله وصحبه الطيبين.

لقد كثرت دراسات الظواهر الصوتية في اللغة العربية، لكنها تركزت على دراسة القراءات القرآنية واختلاف اللهجات والتطور الصوتي ومعرفة مخارج الحروف وصفاتها، وقلما نجد اهتماما بدراسة تعلق الظواهر الصوتية بالظواهر اللغوية الأخرى.

لقد أجمع علماء اللغة العربية على ان الإعراب من أهم خصائص الكلمة العربية – والى مثل هذا ذهب المتأخرون– إلا ان أبا علي محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب)(ت بعد ٢١٠هـ) خالفهم، وذهب إلى ان الإعراب لا يدل على المعاني... و انما جيء بالحركات للسرعة في الكلام وللتخلص من السكون عند اتصالها بمثلها، والى مثل هذا ذهب الدكتور إبراهيم أنيس و (نوم جو مسكي) في كتابه :البنى النحوية، بقوله: ((لامناص من القول ان نظام القواعد مستقل عن المعنى))[٣].

وان دراسة الظواهر الصوتية تشغل المرتبة الأولى عند دارس اللغة إذا أراد ان يدرس لغة معينة دراسة علمية صحيحة؛ لان الظواهر الصوتية تفسر الظواهر اللغوية الأخرى، وهي تشغل أهمية خاصة في القراءات القرآنية، فنشوء الدراسات اللغوية بعامة والدراسات الصوتية على الخصوص كان نتيجة الحاجة التي تتصل بقراءة القرآن الكريم وتفهم أحكامه، لاحتوائه على كل الظواهر اللغوية ولاسيما الظواهر الصوتية التي هي أغزرها مادة وأهمها تأثيراً، لان هناك نوعا من الدلالة لا يستمد إلا من طبيعة الأصوات المنطوقة. فإذا علمنا انْ ليس هناك وسيلة تعيننا على دراسة الظواهر الصوتية في العصور السالفة سوى قراءة القرآن الكريم أدركنا أهمية دراسة هذه الظواهر في حياتنا المعاصرة [٤].

إننا إذا تدبرنا النص القرآني المجيد وجدنا فيه حرصا كبيرا على المجانسة الصوتية التي يميل إليها العربيّ بطبيعته، لأنه ينفر عن كل ما يثقل على السمع أو النطق، ويضيّع دلالة الألفاظ القرآنية، ولان الحرص على التوافق والانسجام الصوتي له الأثر الكبير في الدلالة على معاني الألفاظ، فقد قيل ان الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، اسلم بعد ان سمع قوله تعالى: ﴿طه ۞ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ (طه ١،٢/٢٠) وانّ أحد الإعراب أسلم عندما دخل على النبي (ﷺ)وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿والطور ۞ وكتب مسطور﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ان عذاب ربك لواقع ۞ ما له من دافع﴾ (الطور ٨،٧،٢،١/٥٢)، فقد تجلت هذه الكلمات ووضحت معانيها بالقراءة السليمة التي قُرئت بها [٥].

وفي هذه الدراسة المتواضعة: (المجانسة الصوتية في العربية-دراسة في الظاهرة وأنواعها) سأتناول الموضوع بشيء من التفصيل وذكر الأدلة من خلال خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: (الدرس الصوتي عند العلماء العرب القدماء والمحدثين):

تضمن عرضاً لنشوء الدراسات الصوتية في اللغة العربية، واثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في ذلك، والأسباب التي أدت إلى وضع الحركات الإعرابية، والدعوة إلى وضوح النطق وإظهار مخارج الحروف، وخلو القراءة من العيوب التي تذهب بالكثير من حلاوتها، وقد بينتُ علاقة الحركات بالصوت والمعنى وموسيقية اللغة العربية في التركيب القرآني على وجه الخصوص وفي القطع النثرية والشعرية عموماً، ثم ذكرتُ أهم التغيرات الصوتية في اللغة العربية.

المبحث الثاني: (علاقة الصوت بالمعرب والمبني):

تضمن تعريفاً للمعرب والمبني وعرضاً لظاهرتي الإعراب والبناء، بينتُ به تميّز اللغة العربية بظاهرة الإعراب، وأنها سمة من أقدم سماتها، ثم تناولتُ أقسام كل ظاهرة و أثر ذلك في تغيير صوت الكلمة عند تحويلها من الإعراب إلى البناء أو بالعكس.

المبحث الثالث: (التخفيف):

تناولتُ فيه تعريف التخفيف وأسبابه وبينتُ الاتباع الحركي واشتغال المحل والوقاية وأنواع التخفيف في الأسماء والأفعال واثر هذه الظاهرة في صوت المفردة وإعرابها ومعناها.

المبحث الرابع: التخلص من التقاء الساكنين(الوصل):

تناولت فيه تفرد اللغة العربية بخاصية التقاء الساكنين (الوصل) مراعاةً للتكافؤ والانسجام الصوتي و أثره في البناء اللغوي للمفردة.

المبحث الخامس: الوقف(السكت):

تضمن المبحث تعريفاً لظاهرة الوقف (السكت) و أثرها في لغتنا الكريمة مع شواهد من كتابنا العزيز و أمثلة من التراث والمعاصرة، بينتُ أهمية الوقف في المجال الصوتي والنحوي.

ثم أتبعت هذا المبحث المتواضع بخاتمة أوجزتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها معززة بأدلة من تراثنا الثر.

وفي الختام فلا أحسب أن ما قدمتهُ يتناسب وأهمية الموضوع، وحسبي ان هذا الجهد هو يخدم لغة القرآن الكريم، فإن كنت قد وفقت لهذه الخدمة فالحمد لله رب العالمين، لأنني استعنتُ به أولاً، وان كان غير ذلك فإنني غير آسف على جهد بذلته أو وقت أمضيته في رحاب هذه اللغة الكريمة، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول :الدرس الصوتي عند العلماء العرب القدماء والمحدثين

أولاً: نشوء الدراسات الصوتية في اللغة العربية.

كان القرآن الكريم الكتاب المدون الوحيد الذي استمدت منه علوم اللغة العربية مادتها إضافة إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي كانت مدونة عند عدد من الصحابة والتابعين (ﷺ)، وما سوى ذلك فكان الاعتماد على الرواية والأخذ من العرب مشافهة، وكان العلماء يستمعون إلى الشواهد من رواتها منسوبة إلى قائليها، وكانت الملكة الحاصلة للعرب – في هذا الجانب– من أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد ، ولم يستخدموا الحركات المرسومة فوق الحروف حتى فسدت اللغة بالمخالفات التي ألقاها المستعربون على السمع[٦].

كانت الدراسات النحوية الخطوة الأولى التي حققتها النهضة الحضارية في ميدان العلم والمعرفة، وقد شهدت تقدماً كبيراً في مدة قصيرة، فبعد أن وضع أبوالأسود الدؤلي(ت ٦٩هـ)اللبنات الأولى في هذا الصرح الشامخ شهدت اللغة العربية تقدماً كبيراً خلال قرن واحد دُرست فيه معظم ظواهرها ، ويشهد على ذلك ما أنجزه النحوي الفذ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)في معجمهُ الكبير(العين)وما حققه تلميذه أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بـ(سيبويه)(ت ١٨٠هـ)، وكان من أهم الإنجازات التي تحققت هو نشوء الدراسات الصوتية، فقد قيل ان الفراهيدي هو أول من أحس بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية، وقد برزت هذه الظاهرة بشكل واضح عند الأمام أحمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب)(ت بعد٢١٠هـ)[٧].

لقد خالف (قطرب) النحاة في علل ظهور الإعراب وعدها صوتية، فقال: ((إنما أعربت العرب كلامها؛ لان الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الأدراج، فلما وصلوا أمكنهم التحريك، فجعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن و لم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو البيت ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، وتذهب المهملة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب الإسكان))[٨].

أن حصيلة دراسات الخليل ومن تبعه أعطت أكلها في القرن الرابع الهجري على يدي أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الذي عالج الظواهر الصوتية على نحو مفصل، اتسعت دراسته لتصل مستوى التخصص، فكان بحق متمماً لما بدأه الخليل ومن تبعه[٩]. وقد استمر السلف بدراسة هذه الظواهر حتى توصلوا إلى نتائج مفيدة أقرت بها الدراسات الصوتية المعاصرة ومنها:

١- ان ((علم الأصوات تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه صنعة الأصوات والنغم))[١٠].

٢- ان الحركات في اللغة العربية أصوات ناقصة تحرك الحرف وتقلقله لغرض الانسجام الصوتي[١١].

ثانياً: علاقة الانسجام الصوتي بالمعنى

ينفرد كلامنا العربي بجرس موسيقي خاص يتمثل في تشكيل أواخر كلماته، ويتجلى ذلك واضحاً في تراثنا الثر من شعر ونثر، وكثيراً ما استثمر الشعراء والكتاب هذه الخاصية، فنلاحظ ان الشاعر والكاتب يختار من التراكيب ما ينسجم مع روي القصيدة أو موسيقى ألفاظ النص النثري، فيضع الكلمة المشكلة في التركيب الذي يتفق فيه صوتها مع موسيقية هذا التركيب مراعياً دلالة المعنى ((وقد بلغت هذه الخاصية الموسيقية ذروتها في التركيب القرآني الرائع حيث تناسق المعاني والنغمات والفكرة أحسن تناسق))[١٢]، يقول الجرجاني (رحمه الله) (ت ٤٧١ هـ) عن هذه العلاقة: ((ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو))[١٣] و ((انك إذا فرغت من تركيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى ان تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وان العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق))[١٤]. ان الإنسان يحس بمعاني الأشياء حينما يسمعها؛ لان الأساس ليس معرفة قواعد النحو وإنما الإحساس بها، فإذا قرأنا موضوعاً على شخص لا يعرف قواعد النحو وأفسدنا عليه قراءة الموضوع فأنه لا يستوعب الفكرة إلا إذا قُرِيء عليه قراءة نحوية صحيحة على الرغم من جهله بالقواعد النحوية[١٥].

المبحث الثاني : علاقة الصوت بالمعرب والمبني في اللغة العربية

أولاً: المعرب:

الإعراب هو: ((تغيير آخر الاسم <الكلمة> بعامل))[١٦]. وعند ابن جني هو: ((الإبانة عن المعاني بالألفاظ))[١٧]، والمعرب هو: ((ما في آخره احدى الحركات أو احدى الحروف لفظاً أو تقديراً بواسطة العامل صورة أو معنى، وقيل هو: ما أختلف آخره باختلاف العامل))[١٨]، أي: تغيير أواخر الكلمات باختلاف العوامل الداخلة عليها يولد تغييراً في معانيها، وقد احتفظت لغتنا الفصيحة بظاهرة الإعراب في مختلف عصورها، فهي من صفاتها الثابتة الموغلة في القدم، لم تفقدها على الرغم من ظهور اللحن واختلاف اللهجات، في حين ان سائر اللغات السامية –عدا الأكدية– فقدت الإعراب منذ أقدم العصور[١٩].

ثانياً: المبني:

البناء هو: ((لزوم آخر الكلمة بسكون أو حركة))[٢٠]. والمبني هو: ((ما كان حركته وسكونه لا بعامل))[٢١]. والبناء في الأسماء والأفعال أصلي وعارض.

أولاً: البناء الأصلي في الأسماء، وهو في الضمائر، وأسماء الشرط، وأسماء الإستفهام، و أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة. ولا تتغير حركة آخرها إلا لفظاً عند التقاء الساكنين، قال تعالى: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه﴾ (البقرة ٢/ ١٠٢)، بكسر النون.

ثانياً: البناء العارض في الأسماء، وهو في:

١- اسم لا النافية للجنس، اذا كان مفرداً كقولنا: (لا مهملَ ناجحٌ)، فـ(مهملَ) اسم (لا) مبني على الفتح في محل نصب فإذا صار مضافاً زال عنه البناء، فنقول: (لا مهملَ واجبٍ ناجحٌ) فينصب بالفتحة

الظاهرة. ان ظهور الفتحة في حالتي الإعراب والبناء يشير إلى سلامة انسياب موسيقى اللفظ في الحالتين[٢٢].

٢- وقوع الاسم منادى، والمنادى هو: ((المطلوب إقباله بحرف ناب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً))[٢٣]، كقولنا: (يا محمدُ)، فانه مبني على الضم في محل نصب، إلا إذا أضيف أو زال عنه النداء كان معرباً. وفي المنادى تبرز ظواهر صوتية كثيرة تتجلى فيها علاقة الصوت بالإعراب والبناء، منها:

أ – مبني على ما يرفع به، نحو: يا زيدُ، يا زيدان، يا زيدون. فهو مبني على الضم في الأولى وعلى الألف في الثانية وعلى الواو في الثالثة.

ب- معرب منصوب، إذا كان:

- مضاف، نحو: (يا عبادَ اللهِ).
- شبيهاً بالمضاف، نحو: (يا طالعاً جبلاً).
- نكرة غير مقصودة، نحو: (يا شرطياً)، (يا معلماً خُذْ بيدي).

ج – منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة إذا كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم، إلا ان النطق العربي توسع فنوع في هذا القسم، و اليك شواهد على هذا التوسع يبرز فيه الانسجام الصوتي بالتخفيف بسبب كثرة الاستعمال عند بعض القبائل العربية.

- كسر المنادى، قال تعالى: ﴿يا عبادِيَ لا خوفٌ عليكم﴾ (الزخرف ١٦/٤٣) فالمنادى منصوب بفتحة مقدرة على الدال منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة لياء المتكلم، وقوله تعالى: ﴿ويا قومِ مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾ (غافر ٤١/٤٠)، فالمنادى منصوب بفتحه مقدرة على الميم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة لياء المتكلم المحذوفة.
- فتح ياء المتكلم لالتقاء الساكنين، قال تعالى: ﴿قل يا عبادِيَ الذين أسرفوا﴾ (الزمر ٥٣/٣٩).
- قلب ياء المتكلم ألفاً، قال تعالى: ﴿يا أسفى على يوسف﴾ (يوسف ٨٤/١٢)، و قال تعالى: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ (الزمر ٥٦/٣٩)[٢٤].
- إبدال ياء المتكلم تاء مكسورة، قال تعالى: ﴿يا أبتِ لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾ (مريم ٤٢/١٩).

٣- كلا وكلتا، وهما اسمان ملحقان بالمثنى؛ لأنه لا يصدق عليهما حدُّ المثنى، و لا يلحقان به إلا إذا أُضيفا إلى مضمر، نحو: (جاءني كلاهما وكلتاهما، ورأيت كليهما وكلتيهما، ومررت بكليهما وكلتيهما) فإن أضيفا إلى اسم ظاهر اعربا بالألف رفعاً ونصباً و جراً، نحو: (جاءني كلا الرجلين وكلتا المرأتين، و رأيت كلا الرجلين و كلتا المرأتين، ومررت بكلا الرجلين وكلتا المرأتين)، إننا نلمس ثقل النطق (بكلا و كلتا) إلى الظاهر لو أُعربا إعراب المثنى[٢٥].

٤- المحكي على اصله (المبني على الحكاية)، وهو: ما سميَ به من المركب الإسنادي المتكون من كلمتين بمنزلة اسم واحد، (جادَ الحقُّ) و (جادَ المولى) و (تأبطَ شراً)، فإن الحركات تقدر على آخره، فنقول: (حضرَ جادَ الحقُّ، ورأيتُ جادَ الحقُّ، ومررتُ بجادَ الحقُّ)، فـ(جادَ الحقُّ) في الأصل جملة سمي بها شخص فأصبحت كالكلمة الواحدة، ولكنها لا تقبل التغيير فحكيت على أصلها، فلو قلت: (حضرَ جادَ الحقُّ) أعربْتَ (جادَ الحقُّ) فاعل مرفوع بالضمة مقدرة للحكاية، وهكذا بالنسبة للنصب والجر[٢٦].

ثالثاً: البناء الأصلي في الأفعال:

١ - ما اتفق على بنائِه، وهو: الفعل الماضي، ويبنى على:

أ ـ الفتح، إذا لم يتصل به شيء، قال تعالى: ﴿وجعلَ النهارَ نشوراً﴾ (الفرقان ٤٧/٢٥) أو إذا اسند إلى ألف الاثنين، قال تعالى: ﴿... جعَلا له شركاء ...﴾ (الأعراف ١٩٠/٧).
ب ــ الضم، إذا اسند إلى واو الجماعة، قال تعالى: ﴿قالُوا بلى ...﴾ (غافر ٥٠/٤٠).
ج ــ السكون، إذا اسند إلى ضمير رفع متحرك، وضمائر الرفع المتحركة هي:
ـ تاء الفاعل، قال تعالى: ﴿ لِمَ أذنْتَ لهم﴾ (التوبة ٤٣/٩).
ـ نا المتكلمين، قال تعالى: ﴿ سمعْنا و اطعْنا﴾ (البقرة ٢٨٥/٢).
ـ نون النسوة، قال تعالى : ﴿ وقلْنَ حاشَ للهِ ...﴾ (يوسف ٣١/١٢).
٢ ــ ما اختلف في بنائه، والراجح انه مبني، و هو: فعل الأمر، ويبنى على:
أ ــ الفتح، إذا اتصلت به نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، نحو: (اذهبَنَّ لزيارة والدك).
ب ــ السكون، إذا لم يتصل به شيء، قال تعالى: ﴿فاغفرْ لنا ذنوبَنا﴾ (آل عمران ١٩٣/٣)، أو إذا اسند إلى نون النسوة، قال تعالى: ﴿و أقمْنَ الصلاة﴾ (الأحزاب ٣٣/٣٣).
ج ــ حذف النون، إذا اسند إلى ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، قال تعالى: ﴿اذهبا إلى فرعون﴾ (طه ٤٣/٢٠) وقوله تعالى: ﴿ادخلوا الجنة انتم و أزواجكم﴾ (الزخرف ٧٠/٤٣) وقوله تعالى: ﴿ارجعي إلى ربكِ راضيةً مرضيةً﴾ (الفجر ٢٨/٨٩).

رابعاً: البناء العارض في الفعل، المضارع فهو معرب إلا انه يبنى بناءً عارضاً على:
أ ــ الفتح، اذا اتصلت به نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، قال تعالى: ﴿ولينصَرَنَّ الله من ينصره﴾ (الحج٤٠/٢٢).
ب ــ السكون، إذا اسند إلى نون النسوة، قال تعالى: ﴿و لا تبرجْنَ تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الاحزاب٣٣/٣٣).

فمن الملاحظ ان البناء الأصلي والعارض في الأسماء والأفعال يتوقف على ما اتصل بها أو على موقعهما في التركيب، طلباً للخفةِ والانسجام الصوتي إضافة إلى التخلص من ثقل توالي عدة حروف متحركة في كلمة واحدة كما سيأتي ذكره.

المبحث الثالث : التخفيف

التخفيف هو: ((تسهيل ما يثقل على اللسان)) [٢٧]. فقد استثقل العرب كثرة الحركات، فكرهوا اجتماع أربع متحركات أو خمس في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين، وكانوا يميلون بكلامهم إلى الخفة، قال ابن جني: ((سألت غلاما ... عن لفظة في كلامه ... فقلت: كذا أم كذا؟ فقال: كذا، بالنصب؛ لأنه أخفّ، فجنح إلى الخفة))[٢٨]، جاء في الذكر الحكيم: ﴿قال يا ابنَ أُمَّ لا تأخذ بلحيتي﴾ (طه ٩٤/٢٠)، وكان اصل الكلام: (يا ابن أمِي) بكسر الميم فأُبدلت بالفتحة تخفيفاً.

أسباب التخفيف:

أولاً: توالي الحركات المختلفة

قال سيبويه: ((ألا ترى بنات الخمسة و ما كان عدته خمس لا تتوالى حروفها متحركة استثقالاً))[٢٩]، ومنه إذا اتصلت تاء الفاعل بالفعل الماضي، نحو: (ضربْتُ) و (انطلقتُ)، فيكون الفعل مبنياً على السكون خوفاً من توالي أربع أو خمس متحركات[٣٠].

ثانياً: توالي الحركات المتشابهة

استثقل العرب توالي حركات متشابهة في كلامهم ومنه قراءة ابن عباس و أنس بن مالك: ﴿عليها تسعةُ عشرَ﴾ (المدثر ٣٠/٧٤)، بضم التاء على أنها حركة بناء جيء بها للتخلص من توالي خمس فتحات[٣١].

ثالثاً: الاتباع الحركي ، ويحصل في :

أ – اتباع حركة إعرابية لغير إعرابية، ومنه قراءة الحسن وزيد بن علي: ﴿ الحمدِ لِلهِ﴾ (الفاتحة١/١)، بكسر الدال اتباعاً لحركة اللام[٣٢].

ب – اتباع حركة إعرابية لحركة إعرابية، ومنه قراءة إبراهيم بن أبي عبد: ﴿الحمدُ لُلهِ﴾ (الفاتحة١/١) بضم اللام اتباعاً لحركة الدال[٣٣].

رابعاً: اشتغال المحل بحركة مناسبة

يتعذر ظهور العلامات الإعرابية على بعض الكلمات لاشتغال المحل بحركة المناسبة، ومنه:

أ – الاسم المتصل بياء المتكلم، قال تعالى: ﴿أنا يوسفُ وهذا أخِي﴾ (يوسف١٢/٩٠)، وقوله تعالى: ﴿و اجعل لي وزيراً من أهلي ۞ هارون أخِي﴾ (طه٢٠/٢٩،٣٠)، فكلمة ﴿أخ﴾ الأولى مرفوعة بالضمة المقدرة والثانية منصوبة بالفتحة المقدرة منع من ظهورهما اشتغال المحل بحركة مناسبة لياء المتكلم، (وقد سبق تفصيل ذلك في المبحث الثاني).

ب – الاسم المسبوق بحرف جر زائد، و منه:

١ – الباء، قال تعالى: ﴿وكفى باللهِ شهيداً﴾ (الفتح٤٨/٢٨)، فلفظ الجلالة مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة وهي الكسرة.

٢ – رُبَّ، نحو: (رُبَّ علمٍ مفيدٍ حويتُ)، فـ(علم) مجرور لفظاً منصوب محلاً لاشتغال المحل بحركة المناسبة[٣٤].

خامساً: الوقاية من الكسر:

تلحق نون الوقاية بالفعل و اسم الفعل والحرفين (من) و(عن) وجوباً لتقيها من الكسر عند الاتصال بياء المتكلم؛ لأن ما قبله يجب كسره، فنقول: أكرمَني، و عليكَني، أي (ألزمني)، ومنِّي، وعنّي. وتلحق بالأحرف المشبهة بالفعل جوازا، فتقول: إنَّني وأنَّنِي و كأنَّني و لكنَّنِي و لعلَّنِي و ليتَنِي، قال تعالى: ﴿... يا ليتَنِي قدمت لحياتي ...﴾ (الفجر٨٩/٢٤)، غير ان الأكثر في (لعلَّ) الحذف والأكثر في (ليت) الإثبات. ومثل (ليت) في حكمها: لدن، وقط، و قد. فلو اتصلت ياء المتكلم بالكلمة مباشرة لأدى ذلك إلى توالي كسرتين هما كسرة الكلمة وياء المتكلم وهذا ما يستثقله العرب كما أسلفنا[٣٥].

أنواع التخفيف:

أولاً: التخفيف في الأسماء:

١ – تقدير علامة الرفع والجر على ياء الاسم المنقوص لثقلهما تنكيراً وتعريفاً، نحو: (جاء قاضٍ ومررتُ بقاضٍ، وجاء القاضي ومررتُ بالقاضي).

٢ – تقدير الضمة والفتحة على آخر المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: (هذا كتابي، و أكملتُ كتابي).

٣ – حذف نون المثنى وجمع المذكر السالم عند الإضافة، نحو: (هذان مهندسا المشروع، وهؤلاء مهندسو المشروع)[٣٦].

ثانياً: التخفيف في الأفعال:

١ – تخفيف الضمة، قال تعالى: ﴿وإذ يَعِدُكم الله﴾ (الإنفال٨/٧)، بإسكان الدال في (يعدُكم) تخفيفاً، لتوالي الحركات على لغة تميم.

٢ – تخفيف الفتحة، قال تعالى: ﴿... أعجزتُ أن أكون مثل هذا الغراب فأُواريْ سوءة أخي﴾ (المائدة ٣١/٥)، بأسكان الياء في (أُواريَ)، تخفيفاً.

٣ – حذف الياء، قال تعالى: ﴿و اتقون يا أولي الألباب﴾ (البقرة٢/١٩٧) و ﴿ما كنّا نبغ﴾ (الكهف١٨/٦٤) و ﴿والليل إذا يسر﴾ (الفجر ٨٩/٤)، وكان الأصل: (اتقوني، ونبغي، ويسري)، بإثبات الياء، حذفت للتخفيف على التشبيه بالفواصل في ﴿ اتقون ﴾ و﴿ نبغ ﴾ وعلى توافق رؤوس الآي في﴿ يسر ﴾ مراعاة للفاصلة[٣٧]

٤ – حذف نون الفعل المضارع، قال تعالى: ﴿ولم أكُ بغياً﴾ (مريم١٩/ ٢٠)، والأصل (أكونُ)، فحذف الجازم الضمة على النون، فالتقى ساكنان: الواو والنون، وحُذف الواو لإلتقاء الساكنين، فصارت: (لم أكنْ)، ثم حُذف النون تخفيفاً لكثرة الاستعمال، فصارت: (لم أكُ)[٣٨].

٥ – تقدير الحركة، قال تعالى: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصرِ﴾ (المرسلات ٣٢/٧٧)، ونحو: (الحقُّ يعلو)، فمُنع ظهور الحركة وقُدِرَتْ على الياء والواو في (ترمي) و (يعلو) للتخلص من الثقل[٣٩].

المبحث الرابع : التخلص من التقاء الساكنين (الوصل)

اختصت اللغة العربية من بين اللغات السامية بخاصية الوصل مراعاةً للتكافؤ والانسجام الصوتي في نطق الكلمة الواحدة وفي اتصالها بغيرها، حتى يجيءَ الكلامُ منسجماً، فإذا التقى ساكنان في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين تخلصنا من عدم الانسجام الصوتي بحذف الأول أو تحريكه بالكسرة –وهو الأكثر– أو بالفتحة أو بالضمة للتخلص من التقاء الساكنين طلباً للخفة و تحقيقاً للانسجام الصوتي؛ لأن التقاء الساكنين ثقيل عند النطق، فالأول كالموقوف عليه والثاني كالمبدوء به والابتداء بالساكن مُحال[٤٠].

حالات التقاء الساكنين:

أولاً: كسر أول ساكن:

١ – في الاسم الموصول، قال تعالى: ﴿فمَن اهتدى فلنفسهِ ...﴾ (الزمر ٣٩/ ٤١)، بكسر نون (مَن).

٢ – في الضمير، قرأ يحيى بن يعمر و ابن السمال، قوله تعالى: ﴿اشتروا الضلالة﴾ (البقرة ٢/ ١٦)، بكسر واو الجماعة[٤١].

٣ – في الفعل المضارع، قال تعالى: ﴿و من يتبدلِ الكفر بالإيمان﴾ (البقرة ٢/ ١٠٨)، بكسر اللام.

٤ – في فعل الأمر، قال تعالى: ﴿وبشرِ الصابرين﴾ (البقرة ٢/ ١٥٥)، بكسر الراء.

٥ – في (إذ) الظرفية، قال تعالى: ﴿إذِ انبعثَ أشقاها﴾ (الشمس ٩١/ ١٢)، بكسر الذال.

٦ – في الحروف:

أ – كسر الدال من (قد)، نحو: (قدِ انفتح).

ب – كسر الذال من (مذ)، نحو: (مذِ الليلة).

ت – كسر اللام من (هل)، نحو: (هلِ انقطعت ؟).

ث – كسر النون من (لكن)، قال تعالى: ﴿لكنِ الظالمون ...﴾ (مريم ١٩/ ٣٨).

ج – كسر الواو من (لو)، قال تعالى: ﴿والوِ استقاموا على الطريقة ...﴾ (الجن ٧٢/ ١٦).

ثانياً: فتح أول الساكنين:

١ – في الاسم، نحو: (كمَ الساعة ؟).

٢ – في ياء المتكلم، قال تعالى: ﴿... ومبشراً برسول يأتي من بعديَ اسمه أحمد ...﴾ (الصف ٦١/ ٦)، بفتح ياء المتكلم على قراءة عاصم (برواية أبي بكر).

٣ – في واو الجماعة: وهو ما رواه ابن جني عن قطرب، في قراءة قوله تعالى: ﴿ اشتروَا الضلالة﴾ (البقرة ٢/ ١٦).

٤ – في فعل الأمر: ومنه ما حكاه قطرب في قراءة قوله تعالى: ﴿ قمَ الليل﴾ (المزمل ٧٣/ ٢).

٥ – في الحرف، قال تعالى: ﴿ومِنَ الناس من يقول ...﴾ (البقرة ٢/ ٨)، وقوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم مِنَ الصواعق﴾ (البقرة ٢/ ١٨)، بفتح النون لالتقاء الساكنين وللابتعاد عن الكسر لثقل توالي كسرتين في الميم والنون.

ثالثاً: ضم أول الساكنين:

١ – في ميم الجمع، قال تعالى: ﴿و أشربوا في قلوبهمُ العجل بكفرهم﴾ (البقرة٢/٩٣).

٢ – الضمير، قال تعالى: ﴿ فتمنوُا الموت﴾ (البقرة ٩٤/٢)، بضم واو الجماعة.
٣ – علامة الإعراب، نحو: (هؤلاء مصطفوُ الله)، بضم علامة الجمع.
٤ – تاء التأنيث الساكنة في قراءةٍ لقوله تعالى: ﴿ قالتُ اخرج﴾ (يوسف ٣١/١٢)[٤٢].

رابعاً: الحذف في أول الساكنين:

يحذف حرف المد لفظاً لا خطاً في آخر الكلمة التي يليها ساكن في أول الكلمة اللاحقة، قال تعالى: ﴿وأطيعوا اللهَ والرسولَ وأولي الأمر منكم﴾ (النساء ٥٩/٤٠)، وفي الحديث النبوي الشريف ((ركعتا الفجرِ خيرٌ من الدنيا ومن فيها))[٤٣]، بحذف الياء من (أولي) والألف من (ركعتا) لفظاً لا خطاً ومثل ذلك قولنا : (خافا الله) و (خافي الله).

نلاحظ –مما أسلفنا– ان السبب في اللجوء إلى التخلص من أحد الساكنين وتحديد الحركة هو المراعاة للتكافؤ وللانسجام الصوتي في بنية الكلمة الواحدة أو في اتصالها بغيرها كي يجيء الكلام على موسيقية منسجمة ، فإذا التقى ساكنان في كلمة واحدة وجب حذف أحدهما لفظاً وخطاً، أما إذا التقيا في كلمتين فيجب حذف الساكن الأول (لفظاً لا خطاً) أو تحريكه بالكسر –وهو الأكثر– أو بالفتح أو بالضم، لأن تجانس الحركات المتجاورة اقتصاد عضوي في النطق يُلجأ إليه لغرض الانسجام الصوتي[٤٤].

خامساً: التقاء الساكنين في كلمة واحدة:

وهو مجال واسع ذهب فيه النحاة مذاهب شتى ـ لا تتسع طبيعة بحثنا الى تناوله بالتفصيل ـ فتفقوا على ان التخلص من التقاء الساكنين في كلمة واحدة يتم بحذف حرف او حركة، واجازوا اجتماعهما في:

١- الوقف عند اجتماع حرفين ساكنين مطلقاً، نحو: (تعلموْنْ) و(بَكْرْ).
٢- اجتماع حرف لين وحرف ساكن مدغم، نحو: (الضالين) و(دابَّة) و(خويصّة) وتبدل الهمزة الفاً، نحو: (آبنكَ هذا؟) و(آلحسن عندك؟)، ولقد توصل الدكتور جواد كاظم عناد في رسالته الموسومة: (توجيه القراءات القرآنية في كتب المعاني) الى ان حالتين فقط يجوز فيهما اجتماع الساكنين هما:
- الوقف عند اجتماع صامتين ساكنين، نحو: (بَكْرْ) و(عَمْرْو).
- المصغر، نحو: (خويصّة)[٤٥].

المبحث الخامس : الوقف (السكت)

الوقف في اللغة: الحبس، وفي الاصطلاح: قطع الكلمة عما بعدها -عند القراءة– ويسمى (السكت) و ضده الوصل [٤٦]. ولأهمية الوقف في المجال الصوتي والنحوي والدلالي، نجد أن المختصين وضعوا في المصحف الشريف رموزاً يهتدي بها القارئ حين تطول عليه الآية ولا يسعه التنفس فيضطر إلى الوقف وقفة لا تفسد المعنى و لا تشوه جمالية النص، و لا تتضح موسيقية الآيات القرآنية إلا بالوقف على رؤوس معظمها، فإذا قرأ القارئ سورة (الرحمن) أحسَّ بجمالية الوقف وبموسيقية الفواصل عندما يقف على نهاية كل آية بالسكون، فيقرأ: ﴿الرحمنُ ۞ علم القرآنَ ۞ خلقَ الإنسانَ ۞ علمَهُ البيانَ ۞ الشمسُ والقمرُ بحسبان ۞ والنجمُ والشجرُ يسجدان﴾ (الرحمن٥٥/١،٢،٣،٤،٥،٦)، فـ﴿الرحمن﴾ مرفوعة و ﴿القرآن﴾، ﴿والإنسان﴾، ﴿والبيان﴾ منصوبة و ﴿حسبان﴾ مجرورة و يسجدان﴾ فعل مضارع من الأفعال الخمسة مكسور النون، إلا اننا نقرأ الجميع بالسكون تحقيقاً للجمال الموسيقي والانسجام الصوتي[٤٧]. ((ولغتنا العربية تسمح بالتقاء الساكنين في حالة الوقف؛ لأن الوقف سادٌّ مسدَّ الحركةِ كقولنا: (قامَ زيْدْ)؛ لأنه يوفر الصوت على ذلك الموقوف عليه، و لذلك قيل: ان الحرف الموقوف عليه أتمُّ صوتاً و أقوى جرساً من المتحرك))[٤٨].

ومن حالات الوقف المهمة:

١– **الإشمام**، و هو: ((تهيئة الشفتين للتلفظ بالضم ولكن لا يتلفظ به، تنبيهاً على ضم الحرف الموقوف عليه و لا يشعر به الأعمى))[٤٩]، فإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿فقال رَبِّ اني لما أنزلت اليَّ من خير فقيرُ﴾

(القصص ٢٤/٢٨) أشرنا إلى حركة الضم في كلمة (فقيرُ) باستدارة الشفتين لنبين أن الكلمة مشكلة بالضم في حالة الوصل، دون النطق بها[٥٠].

٢– **الروم**، و هو: ((أن تأتى بالحركة الخفيفة بحيث لا يشعر بها الأصم))[٥١]، أي: النطق ببعض الحركة و تقصير زمن النطق بها بحيث تُسمع في زمن أقل مما تتطلبه الحركة العادية، ففي سورة القمر وحدها يقف القارئ على سبع آيات تنتهي بالفتح، ونحو ثلاثين آية تنتهي بالكسر، و جميعها نقف عليها بالروم، قال تعالى: ﴿... فالتقى الماءُ على أمرٍ قد قدرَ﴾ و قال تعالى: ﴿فكيف كان عذابي و نذر﴾ (القمر ٥٤/ ١٢،١٨)[٥٢].

٣- **الاسم المقصور والفعل الناقص** :

قال تعالى: ﴿و الليلِ إذا يخشى ۞ والنهار إذا تجلى ۞ وما خلق الذكر و الأنثى ۞ ان سعيكم لشتى﴾ (الليل ٩٢/١،٢،٣،٤)، و يندرج تحت هذا النوع كل الصيغ التي تنتهي بألف أصلية أو زائدة، منونة أو غير منونة.

٤- الاسم المنقوص:

أولاً: المنقوص المنون:

أ – المنصوب : يوقف عليه بالألف، نحو: (قاضياً)، لفظاً لا خطاً.

ب– المرفوع والمجرور: يجوز فيه حذف الياء و تسكين ما قبلها أو تحريكه بتنوين الكسر أو ابقاء الياء و الوقوف عليها، فيقال: (هادْ) أو (هادٍ) أو (هادي)، قال تعالى: ﴿و لكلِّ قومٍ هادٍ﴾ (الرعد ٧/١٣) و تقرأ: (هادْ).

ثانياً: المنقوص غير المنون:

عكس النحاة حكم المنقوص غير المنون، فجعلوا بقاء الياء أولى من حذفها، فيقال في حالة النصب (القاضيا) وفي حالة الرفع والجر (القاضي) و يجوز (القاضْ)، قال تعالى: ﴿كلا إذا بلغت التراقيَ﴾ (القيامة ٢٧/٧٥) فيجوز أن تُقرأ: (التراقْ) بالسكون .

٥- **ضمير الغائب المتصل**:

قال تعالى: ﴿... يوَدُّ المجرمُ لو يفتدى من عذابِ يومئذٍ ببنيهِ ۞ وصاحبتهِ و أخيهِ ۞ و فصيلتهِ التي تؤويهِ ۞ ومن في الأرض جميعاً ثم يُنجيهِ﴾ (المعراج ٧٠/١١،١٢،١٣،١٤)، فالوقف على ضمير الغائب المتصل (الهاء) في هذه الآيات بحذف حركتهِ عند القراءة[٥٣].

٦- التاء التي هي علامة للتأنيث:

قال تعالى: ﴿في جنةٍ عاليةٍ ۞ قطوفُها دانيةٌ﴾ (الحاقة ٦٩/ ٢٢، ٢٣)، بتسكين التاء في (عالية) و (دانية).

٧- هاء السكت:

قال تعالى: ﴿و أما من أتي كتابهُ بشمالهِ فيقول يا ليتني لم أُوتَ كتابيَه ۞ و لم أدر ما حسابيَة﴾ (الحاقة ٦٩/٢٥، ٢٦)، و قوله تعالى: ﴿و ما أدراك ماهيَه﴾ (القارعة ١٠١/١٠) ، فجيء بـ(هاء السكت) في (كتابيَه) و (حسابيَه) و (ماهيَه) و وقف عليها بالسكون لبيان حركة الحرف الذي قبلها. و تحقيقاً للوقف الذي يحسِّن القراءة.

٨- تاء جمع المؤنث السالم :

قال تعالى: ﴿إنَّ المسلمين و المسلماتِ و المؤمنين و المؤمناتِ و القانتين و القانتاتِ والصادقين و الصادقاتِ ...﴾ (الأحزاب ٣٣/٣٥) بالوقف على التاء بالسكون.

٩- ياء المتكلم :

قال تعالى: ﴿ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمهُ أحمد﴾ (الصف ٦١/٦) بإسكان الياء[٥٤].

الخاتمة :

لو تأملنا رجز جرير بن عبد الله البجلي :

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إنْ يصرعْ أخوك تُصرعُ[٥٥]

لوجدنا انه رفع الجواب على نية التقديم ؛ لأن الأصل في جواب الشرط أن يتقدم على الأداة و فعل الشرط ، و التقدير : إنك تُصرَعُ إن يُصرعْ أخوك . و ان ما ورد في الشاهد ليس من هذا الباب فقط ، و انما يحمل على موافقة الروي لعبارة: (يا أقرعُ) في صدر البيت، فالمسألة صوتية نحوية؛ لأن الشاعر لو احتاج إلى كلمة (تصرعْ) ساكنة لجلبها و عندها لا حاجة إلى التأويل[٥٦].

لقد توصلت –من خلال هذه الدراسة– إلى مسلمات بيّنت مغزى مقولة العالم الفذ ابن جني عن اللغة بأنها: ((أصوات يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم))[٥٧]. وتبعاً لتغيير هذه الأصوات باختلاف العوامل تتغير الظواهر اللغوية الأخرى[٥٨].

اننا لا يمكن أن نتوصل إلى المعاني –في اللغة العربية– دون إعراب، و لا يمكن أن نعبِّر دون أصوات؛ لأن الصوت والإعراب -في لغتنا– عنصران أساسيان بهما يتكامل المعنى ويتم الانسجام الصوتي، و لا يمكن أن ننكر ذلك عند الخروج من قاعدة نحوية إلى أخرى بسبب معين، و لا يمكن أن ننكر أن كل مكتوب –في لغتنا– مقروء بإيقاع خاص، فاللغة العربية لا يمكن أن تتحقق ظواهرها إلا بالمجانسة الصوتية، فلقد أُنزل القرآن الكريم ألفاظاً أُوحيت إلى الرسول (ﷺ)، و قرأها على الصحابة (رضي الله عنهم) مشافهة و نُقلت إلينا بالتواتر، وفيه يبرز أثر الظاهرة الصوتية على الظواهر اللغوية الأخرى، قال تعالى: ﴿... فلا تخشوهم و اخشوني و لأتم نعمتي عليكم ...﴾ (البقرة ١٥٠/٢)، و قال: ﴿... فلا تخشوهم و اخشون اليوم أكملتُ لكم دينكم ...﴾ (المائدة ٣/٥)، بإثبات ياء المتكلم في (اخشوني) وحذفها تحقيقاً للانسجام الصوتي، ويبرز أثر ذلك في الشعر العربي؛ لأنة بالتسكين يفقد وزنه الشعري، أضف إلى ذلك أن ضبط الكلمات بالشكل الصحيح –في الشعر و النثر– يجعلنا نتوصل إلى المعنى الصحيح و يزودنا بإيقاع موسيقي رائع يدعونا إلى التأمل لغرض الاستيعاب السليم من خلال حلاوة الصوت.

لقد ذكرنا في هذا البحث المتواضع ملامحاً مهمة من الدرس الصوتي عند العلماء العرب، و نشوء الدراسات الصوتية، توصلنا من خلاله الى تأكيد وتوضيح ما ذهب اليه ابو علي محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب) (ت بعد ٢١٠هـ) وابن جني(ت٣٩٢هـ) في تصدر هذه الظاهرة على الظواهر اللغوية الاخرى، وهي الظواهر الصرفية والنحوية والدلالية، ودراستها ـ الظواهر الصوتية ـ تحتل المرتبة الاولى عند دراسة الظواهر اللغوية، لأن العربي يلجأ الى حركات وسكنات تخالف قواعد اللغة العربية يضطره اليها الانسجام الصوتي وخاصة في ظاهرتي التخفيف و التخلص من التقاء الساكنين (السكت)، فهي تدعونا الى الحذف أوالتغيير في الحروف والحركات طلباً للمجانسة الصوتية، وإلى مثل هذا ذهب علماء اللغة المعاصرون ومنهم الدكتور ابراهيم انيس ونوم جو مسكي.

لقد احتوت لغتنا الكريمة كل الظواهر اللغوية بجمالية رائعة توجتها بتاج السمو على كل لغات العالم؛ لأنها اللغة التي سمت بالقرآن الكريم ﴿الذي نزل به الروح الأمين﴾ (الشعراء ١٩٣/٢٦) ﴿بلسان عربيٍّ مبين﴾ (الشعراء ١٩٥/٢٦). اللهَ أسال أن يهدينا إلى الصواب... و به نستعين و الحمد لله ربِّ العالمين[٥٩].

Abstract

Before more than eleven horn the greater scientist Abn-Geny said: The language ((Is sounds that all people express on their aims))، and according to the change on these sounds، the phenomena of language have change. If we know we can not get the meaning in the Arabic language without explain and sounds، We will recognize the drive & sound the tow fundamental elements with their can get correct meaning.

The voice coordination can lead to get all phenomena of language. Because all written think in Arabic language we can read it and (AL-Tskean) in Arabic language lead to loss the true refer and beautiful music.

The Arabic language content all the phenomena of language in beautiful case and fantastic، that is recognize from all the language of world، because it is the AL Quraan's language. {With it came down the Spirit of Faith and Truth}. {In the perspicuous Arabic tongue} [Al shoraa'26/193،195]

الهوامش :

[1] ينظر: الكتاب ٣٧٨/٣، في البحث الصوتي ٧٥، من أسرار العربية٢٥١، البنى النحوية.٢٢

[2] سر صناعة الإعراب١/.١٠

٣ البنى النحوية ٢٢، و ينظر:دروس في فقه اللغة ٨١ومن أسرار العربية ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

٤ ينظر: مدرسة الكوفة ١٦٦ واهجة قبيلة أسد٥٠ ودلالة الألفاظ ٤٦ والأصوات اللغوية ٣٨ ،٣٩ وأثر القراءات/ دمشقية ١٥٤.

٥ ينظر : في اللهجات العربية٤١، والكلام وإنتاجه وتحليله ١٩ ، ٢٦ .

٦ ينظر : مقدمة ابن خلدون ٥٤٦ ، والمزهر ١٥١/١ ،٢١١ ، و بحوث في تاريخ السنة ٣٤ .

٧ ينظر : دراسات في فقه اللغة ١٢٨ ، ومن أسرار العربية ٢٢٠ ، ومدرسة الكوفة ١٦٨ .

٨ الإيضاح في النحو : ٧٠ .

٩ ينظر : أعلام في النحو ٩٧ ، ومنهج البحث اللغوي ٦٢، ٦٣ .

١٠ سر صناعة الإعراب ١ / ١٠ .

١١ ينظر : نفسه ١ / ٣٠ ، وفي البحث الصوتي عند العرب ٧٦ ، والدراسات اللهجية ٣٢٥ .

١٢ فقه اللغة وخصائص العربية ٢٨٣ .

١٣دلائل الأعجاز ٦٤ .

١٤ نفسه ٤٤ .

١٥ ينظر : نظرية النظم ٥٠ ، ودراسات في فقه اللغة ١٣٨ .

١٦ الحدود في النحو٣٨ .

١٧ الخصائص ١/ ٣٥ .

١٨ التعريفات ١٩٧ .

١٩ ينظر : التطور اللغوي التاريخي ٥٢ ، ودروس في فقه اللغة ٨٠ ، ٨١ .

٢٠ الحدود في النحو ٣٨ .

٢١ التعريفات ١٧٣ .

٢٢ ينظر : شرح بن عقيل ٣٤/١ ، ٣٩٦ ، ولغة الإعراب ٦/١، ودراسات في علم النحو ٣٤٠ .

٢٣ التعريفات ٢٠٧ .

٢٤ ينظر : شرح ابن عقيل ٢٥٨/٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ دراسات في علم النحو ٢٩٥ .

٢٥ ينظر : مغني اللبيب ٢٠٣/١، وشرح ابن عقيل ٥٧/١ .

٢٦ ينظر : الحدود في النحو ٤٠ ، ودراسات في علم النحو ٣٩٩ .

٢٧ الحدود في النحو ٤٠ .

٢٨ الخصائص ٧٨/١ .

٢٩ الكتاب ٤٣٧/٤ .

٣٠ ينظر : شرح ابن عقيل ٣٨/١ .

٣١ ينظر : معاني القرآن ٣٢٩/٢ ، والمحتسب ٣٣٩/٢ ، ومغني اللبيب ٥١٦/٢ .

[32] ينظر:مختصر في شواذ القرآن: .١

٣٣ ينظر : الحمل على الحوار ١٣٨ .

٣٤ ينظر : دراسات في علم النحو ٥٦ ،٥٧ .

٣٥ ينظر : معاني القرآن ٣٢٩/١ ، والكافية في النحو ٢١/١ ، وشرح ابن عقيل ١١٠/١ ، و دراسات في علم النحو ١٠٢ .
٣٦ ينظر: شرح ابن عقيل٨١/١، والصرف الوافي٢٠٩ ، ودراسات في علم النحو ٥٤ ، ٥٧ ، ولغة الإعراب ٥٠/١ .
٣٧ ينظر:اعراب القرآن ٨٣٨/٣، املاء ما من به الرحمن ١٠٦/٢،و ٢٨٦/٢.
٣٨ ينظر : شرح ابن عقيل ٢٩٩/١ ، والدراسات اللهجية ٢٢٥ ، والحمل على الجوار ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٤ .
٣٩ ينظر : شرح ابن عقيل ٨٣/١ .
٤٠ ينظر : شرح المفصل ١٢٠/٩ ، و همع الهوامع ١٧٦/٦ ، و التطور اللغوي التاريخي ٧٣ .
٤١ ينظر: مختصر في شواذ القرآن٢.
٤٢ ينظر : السبعة في القراءات ٦٣٥ ، سر صناعة الإعراب ٢٥٩/١ ، ٣٩٦/٢ ، وشرح المفصل ١٢٤/٩ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، والحمل على الجوار من ٢٧٢ إلى ٢٨٢.
٤٣ موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١٨٤/٥ .
٤٤ ينظر : المحتسب ٣٣٥/٢ ،٣٣٦ ، وشرح المفصل ١٢٠/٩ ، وهمع الهوامع ١٧٦/٦ ، والتطور اللغوي التأريخي ٧٣ ، ومن أسرار اللغة ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣، وتوجيه القراءات القرآنية ٢٠٨.
٤٥ ينظر : توجيه القراءات القرآنية: ٢٠٨،٢٠٨.
٤٦ ينظر : التعريفات ٢٢٦ ، شرح الأشموني ٢٠٣/٤٠ .
٤٧ ينظر : من أسرار اللغة ٢٢١ ، ٢٢٧ .
٤٨ شرح المفصل ١٢٠/٩ .
٤٩ التعريفات ٢١ .
٥٠ ينظر : من أسرار اللغة ٢٢٢ .
٥١ التعريفات ٩٩ .
٥٢ ينظر : من أسرار اللغة ٢٢٣ .
٥٣ ينظر : شرح ابن عقيل ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ومن أسرار اللغة ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
٥٤ ينظر : الكافية في النحو ٤٠٨/٢ ، من أسرار اللغة ٢٣٣ .
٥٥ من شواهد الكتاب ٤٣٦/١ .
٥٦ ينظر : شرح اللمع ٣٦٨/٢ ، و خطىً متعثرة على طريق تجديد النحو ١٣٦ .
٥٧ الخصائص ٣٣/١ .
٥٨ ينظر : التصريح على التوضيح ٦٠/١ .
٥٩ ينظر : دروس في فقه اللغة ٨٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم بقراءة حفص عن عاصم الكوفي(ﷺ).
- أثرالقراءات القرآنية في تطوير الدرس النحوي:عفيف دمشقية، فرع معهد الاتحاد العربي–بيروت، ط١، ١٩٧٨ م.
- الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس دار وهدان للطباعة والنشر، ط١_١٩٧٩ م.
- اعراب القرآن: المنسوب إلى إسحاق إبراهيم بن السري النحوي الزجاج (ت٣١٦هـ)، تحقيق ودراسة إبراهيم الابياري، مطبعة نهضة مصر، ط٣ _١٩٨٦م.
- أعلام في النحو: الدكتور مهدي المخزومي، دار الحرية للطباعة _بغداد_ ١٩٨٠ م.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٣_١٩٧٠م.
- الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ م)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، طبع دار العروبة_ ١٩٥٠ م.
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة: أكرم العربي، بغداد، ط٢، ١٩٧٢ م.
- البنى النحوية: نوم جو مسكي، ترجمة الدكتور يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد_ ١٩٨٧.
- التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الأزهري، مطبعة البابي الحلبي _ د . ت.
- التطوير اللغوي التاريخي: الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة، بيروت، ط٢_١٩٨١م.
- التعريفات : الجرجاني السيد الشريف محمد علي (ت ٨١٦ هـ)، مطبعة الجلبي، مصر _١٩٣٨م.

- توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري (رسالة دكتوراه): جواد كاظم عناد، جامعة بغداد_كلية الآداب (على الاله الكاتبة)_١٩٩٤م.
- الحدود في النحو: الرماني أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ) ضمن رسائل في النحو (تحقيق الدكتور مصطفى جواد و يوسف مسكوني)، دار الجمهورية، بغداد _ ١٩٦٩م.
- الحمل على الجوار في القرآن الكريم: الدكتور عبد الفتاح احمد الحموز، مطبعة الرشد، ، الرياض، ط١_ ١٩٨٩م.
- الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العربية_ ١٩٥٢م.
- خطئ متعثرة على تجديد النحو العربي: الدكتور عفيف دمشقية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١_١٩٨٠م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة، بيروت_١٩٨٠م.
- دراسات في علم النحو: الدكتور أمين علي السّيد، دار المعارف، مصر، ط١_ ١٩٦٨م.
- دراسات في فقه اللغة: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
- دروس في فقه اللغة العربية: الدكتور نعمة رحيم العزاوي، (على الآلة الكاتبة)، مكتب الطباعة المركزي، بغداد_ ١٩٩٠م.
- دلائل الإعجاز: الجرجاني، عبد القهار (ت ٤٧١ هـ)، دار المعرفة، بيروت– ١٩٧٨م.
- دلالة الألفاظ: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة_ ١٩٧٦م.
- السبعة في القراءات:ابن مجاهد (ت٣٢٤ هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٨٩٠م.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبوالفتح عثمان (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، القاهرة، ١٩٦٦م.
- شرح الأشموني: الأشموني، علي بن محمد (ت ٩٢٩ هـ)، البابي الحلبي، مصر_د.ت.
- شرح ابن عقيل (المجلد الأول): ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٤ _ ١٩٦٤م.
- شرح ابن عقيل (المجلد الثاني): ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١٦_١٩٧٤م.
- شرح اللُمع: ابن برهان العكبري (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأداب، الكويت، ط١_ ١٩٨٤م.
- شرح المفصل: الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت_ د.ت.
- الصرف الوافي: الدكتور هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م.
- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٤_ ١٩٧٠ م.
- في البحث الصوتي عند العرب: الدكتور خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد_ ١٩٨٣م.
- في اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦_ ١٩٨٤م.
- الكافية في النحو: ابن الحاجب، الإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت_١٩٩٥م.
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتب، القاهرة_ ١٩٧٧م.
- الكلام إنتاجه وتحليله: الدكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة جامعة الكويت، الكويت_ ١٩٨٤م.
- لغة الإعراب: الدكتور بدير متولي حميد، دار المعرفة، القاهرة _ د.ت.
- لهجة قبيلة أسد: علي ناصر غالب، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١_١٩٨٩م.
- المحتسب في تبين شواذ القراءات و الإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـأو٩٣٩هـ) ، تحقيق علي النجدي و الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٦هـ و ١٣٨٩هـ.
- مختصر في شواذ القرآن الكريم، من كتاب البديع: ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، عني بنشره:ج.برجشتراسر، دار الهجرة، د.ت.
- مدرسة الكوفة: الدكتور مهدي المخزومي، مطبعة الجلبي، القاهرة_ ١٩٥٨م.
- معاني القرآن: الفراء، يحي بن زياد (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق علي النجار، الدار العربية للتأليف والترجمة، القاهرة_ د.ت.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، ط٤_١٩٩٤م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام عبد الله جمال الدين (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، لبنان_ بيروت_د.ت.
- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان _بيروت، ط٤_د.ت.
- من أسرار العربية: الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة و مكتبة الديار المصرية، ط٥_١٩٧٥م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: الدكتور علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق)، بغداد_١٩٦٨م.
- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف: أبو هاجر محمد السيد، عالم التراث للطباعة والنشر، بيروت_د.ت.
- نظرية النظم: الدكتور حاتم الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، _١٩٧٩م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تصحيح السيد محمد بدر الدين، دار المعرفة، بيروت ، د.ت.